الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / تشرين الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥)
السنة الثانية المجلد الأول
ذي الحجة١٤٤٦ هـ حزيران٢٠٢٥م

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ – حزيران ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ معدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، واذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٥) المجلد الثامن

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ.م.د. كاظم شامخ محسن	علاء الدين الجويني ودوره في الحياة السياسية والفكرية ومنهجه في كتابه جهان كشاي (فاتح العالم)	٨
٢	طالب سعدي نايف جاسم أ. د. سلمان عباس عبد	الدرس الصرفي في فكر الدكتور أحمد قدور	٤٢
٣	م. أحمد قاسم حسين الباوي	مدى فاعلية التعليم الالكتروني لمدرسي التربية الإسلامية للصف الرابع الاعدادي	٥٦
٤	أ.م.د.رحيم خلف كاظم الشرع	سياسة الأحلاف العسكرية وانعكاساتها على العلاقات بين اعضاء الجامعة العربية (حلف بغداد) انموذجاً	٦٨
٥	م.د.صفاء جاسم عبد الصاحب	جدلية السرد والفضاء الشعري في سيفيات المتنبي«دراسة تحليلية نقدية»	٨٦
٦	م.د. زينة غني عاشور م.د. آية طالب أحمد م.د. رويدة رشيد مجيد م.د. ابراهيم زهراب قوليوف	المشكل بين القرآن والسنة	٩٦
٧	م.م. أيمان حيال محسن	الاحكام الفقهية المتعلقة بسياحة غير المسلمين في بلاد الإسلام	١٠٨
٨	جمال جبر إبراهيم أ.د. أكرم حسن ياغي	اثبات نسب المولود الناتج عن الرحم المستأجر دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون العراقي	١٣٤
٩	م.م. أنس كريم علوان	الرد على رؤية القراءة المعاصرة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) (دراسة نقدية)	١٤٨
١٠	الباحثة: ريام نوح محسن أ. م.د. بشرى خضير شمخي	صورة الإمام علي (عليه السلام) في قصيدة الملحمة العلوية المباركة لعبد المسيح الأنطاكي(دراسة فنية)	١٦٠
١١	م.م. فرقان مهدي صاحب	آراء عُمارة بن عقيل اللغوية في معجم تاج العروس للزبيديّ جمع وتحقيق ودراسة	١٧٦
١٢	م.م. فاطمة جوري حمزة	الحديث الذاتي الايجابي لدى طالبات المرحلة الثانوية	١٩٦
١٣	الباحثة: آمال أحمد حسين علي	التناسب وأنواعه في القرآن الكريم	٢١٤
١٤	آلاء علي خماس حسين أ.د. هيفاء رزاق	الاساليب التربوية في القرآن الكريم لعلاج التنازع والاختلاف واثارها في حل النزاعات والخلافات	٢٢٤

الدرس الصرفي في فكر الدكتور أحمد قدور

طالب سعدي نايف جاسم أ. د. سلمان عباس عبد
جامعة بغداد/كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية

المستخلص:

يتناول هذا البحث الدرس الصرفي بوصفه أحد الفروع الأساسية في علوم اللغة العربية، حيث يدرس بنية الكلمة وأوزانها وما يطرأ عليها من تغييرات مثل الاشتقاق، والإعلال، والإبدال، والتصغير، والنسب، وغيرها من الظواهر الصرفية. كما يسلط الضوء على جهود العلماء القدماء والمحدثين في تطوير هذا العلم، مع التركيز على الدراسات اللسانية الحديثة وأثرها في تطوير البحث الصرفي.

يعرض البحث مفهوم الصرف عند اللغويين العرب واللسانيين الغربيين، ويقارن بين المصطلحات الصرفية في المدارس المختلفة، كما يناقش تصنيف المورفيمات (الوحدات الصرفية) ودورها في بنية اللغة العربية. بالإضافة إلى ذلك، يستعرض البحث مقولات الصرف الأساسية، مثل الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع، والزمن، ومدى ارتباطها بالنحو والمعجم والدلالة.

الكلمات المفتاحية: علم الصرف ، أحمد قدور ، الشخص، العدد، التحليل الصرفي، الضمائر، الزمن اللغوي، اللغات السامية.

Abstract

This research examines Morphological Studies as one of the fundamental branches of Arabic linguistics. It explores the structure of words, their patterns, and the changes they undergo, such as derivation, inflection, substitution, diminutive formation, and attribution. The study highlights the contributions of both classical and modern scholars in developing this field, emphasizing the impact of modern linguistic studies on morphological research.

The research defines morphology from the perspective of Arabic grammarian and Western linguists, comparing terminologies across different linguistic traditions. It also discusses the classification of morphemes and their role in Arabic word structure. Furthermore, the study examines key morphological categories such as person, number, definiteness, gender, and tense, demonstrating their connection to syntax, lexicology, and semantics.

Keyword:Morphology, AhmedQaddour, Person, Number, Morphological analysis, Pronouns, Linguistic tense, Semitic languages

المقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

فإن اللغة العربية، بما تحمله من خصائص فريدةٍ وميزاتٍ بديعة، تُعدُّ من أعظم اللغات وأرقاها، فهي لغة القرآن الكريم، ولسان البيان والفصاحة، ووعاء العلوم والمعارف على مر العصور. وقد اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بدراستها وتقعيدها، فجعلوا لها علومًا متفرعةً ومتداخلةً، تهدف إلى ضبطها وحفظها من التحريف والتغيير. ومن أبرز هذه العلوم علم الصرف، الذي يُعدُّ حجر الأساس في تكوين البنية اللغوية، إذ يُعنى بدراسة أبنية

الكلمات، وأوزانها، وما يطرأ عليها من تغييرات صوتية ودلالية، مما يجعله علمًا جوهريًا لفهم المعاني اللغوية، واستنباط الدلالات بدقةٍ وإحكام.

ولقد أولى علماء العربية هذا العلم اهتمامًا بالغًا، فوضعوا له القواعد والأصول، وقسموا الأوزان، وحددوا التحولات الصرفية التي تطرأ على الكلمات، مما جعل الدرس الصرفي جزءًا لا يتجزأ من علوم اللغة العربية، بل ركنًا أساسيًا في الدراسات اللغوية الحديثة، لما له من ارتباطٍ وثيقٍ بعلم النحو والدلالة والأصوات. ومن هنا برزت جهود العلماء قديمًا، مثل سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن جني، الذين أسهموا في تأسيس هذا العلم وتقعيده، ثم تتابعت الجهود حتى العصر الحديث، حيث سعى الدارسون إلى تطوير البحث الصرفي، ومقارنته بالدراسات اللسانية الحديثة، ليواكب تطورات البحث اللغوي المعاصر.

وفي هذا البحث، سنسلط الضوء على الدرس الصرفي، من حيث مفهومه وتعريفه، ومصطلحاته الأساسية عند القدماء والمحدثين، وأهم القضايا التي تناولها العلماء فيه، مع استعراض جهود الدكتور قدور في هذا المجال، كما وردت في كتابه (مبادئ اللسانيات)، وذلك من خلال تحليل منهجي يسعى إلى بيان مدى إسهام البحث الصرفي في فهم اللغة العربية، وموقعه بين فروع اللسانيات الحديثة.

المبحث الأول :الدرس الصرفي

يختصُّ المستوى الصرفيّ (المورفولوجي) بدراسة الصِّيَغ اللُّغوية وبناء الكلمة واشتقاقها، وما تتعرض له الكلمة من نحتٍ أو إلصاق، وما يطرأ عليها من تغييرات، ويدرس أيضًا وظائفَ هذه الصِّيَغ، ويصنِّفها إلى أجناس، كالفعل والاسم والأداة، والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع. كما يدرس أيضًا التغييرات الصرفية الناشئة عن تجاور الأصوات، وما يتَّصل بالصِّيَغ باعتبارها كلمات(١).

وسنبدأ الحديث عن الدرس الصرفي بتعريف مفهوم الصرف، ووظيفته، ومصطلحاته، ثم سننتقل إلى الحديث عن جهود الدكتور قدور في حديثه عن هذا الدرس في كتابه (مبادئ اللسانيات).

مدخل: مفهوم الصرف، تعريفه ووظيفته ومصطلحاته عند القدماء والمحدثين:

يُعد الدرس الصرفي فرعًا من فروع اللسانيات الحديثة (المورفولوجيا)، وهو يعني دراسة البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية ذات المعاني الصرفية أو النحوية، أي دراسة المورفيمات من دون التركيب النحوي. إذ تبدأ دراسة اللسانيات الحديثة من الأصوات إلى البنية، ثم التركيب، ثم الدلالة. ورغم حداثة هذا الدرس، فقد عبرت اللغات القديمة والحديثة عن المورفيمات عبر صيغ ومقولات صرفية ونحوية، وجداول صرفية لأزمنة الأفعال، لكنه لم يكن مستقلًا في النحو التقليدي، بل كان جزءًا من قواعده المعيارية(٢).

أما تعريف الصرف عند العرب فهو لغة: من الجذر «(صَرَفَ) الصَّادُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ مُعْظَمُ بَابِهِ يَدُلُّ عَلَى رَجْعِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ صَرَفْتُ الْقَوْمَ صَرْفًا وَانْصَرَفُوا، إِذَا رَجَعْتَهُمْ فَرَجَعُوا»(٣)، وهو في الاصطلاح: «علم يبحث في اللفظ المفرد من حيث بناؤه ووزنه وما طرأ على هيكله من نقصان أو زيادة»(٤).

فوظيفته كما هو واضح التمييز بين وزن الكلمات وما يطرأ عليها، مما يدل على نوع محدد للكلمة، أهي اسم أم فعل أم حرف، أهي مفردة أم مثناة أم مجموعة، وهكذا.

ويرى الدكتور قدور أنّ الصرف عُدَّ قسيمًا للإعراب عند القدماء، رغم استقلال كل منهما، لكن هذا الاستقلال، المتجلي في كتب صرف مستقلة، لم يتجاوز اعتباره وجهين لعملة واحدة. ولأن الإعراب قائم على معطيات الصرف، فقد مهد النحاة القدماء لدراسته بالحديث عن اللفظ وأقسامه، والشروط الصرفية للإعراب، مستثمرين معطيات الصرف في النحو (جمع علم الصرف وقواعد الإعراب)(٥).

وأكّد قدور إدراك علمائنا القدماء الصلة بين الأصوات والتغيرات الصرفية، كما في الإدغام والبدل، مشيرين إلى أصوات العربية ومخارجها وصفاتها، دلالة على فهمهم لتسلسل العناصر اللغوية، وإن لم يتبعوه منهجًا دراسيًا، بسبب تشعب المواد وتعدد وجهات النظر واشتجار العلوم. مثالان على ذلك: عمل الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) في معجم «العين»، الذي بدأ بالأصوات ومخارجها، ثم تناول مسائل صرفية، ثم بناء المعجم صوتيًا وصرفيًا؛ وابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي رأى ضرورة تقديم درس الصرف على الإعراب، لأن التصريف لمعرفة الكلمة الثابتة، والنحو لأحوالها المتنقلة. ورغم بلوغ قواعد الإعراب ذروة العمق، ورأى ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) أن الصرف أشرف شطرَي العربية [أي النحو الصرف] وأغمضهما، لأنه ميزانها وسبيلها للقياس، وصعوبته أوقعت بعض العلماء في سقطات(٦)، وهذا الرأي جاء بعد نضج علم الصرف وتعدد مجالاته، بخلاف المراحل الأولى من الدرس اللغوي حيث كانت عناصر التحليل متداخلة. تنظم المسائل الصرفية ثلاثة أقسام رئيسة: تصريف الكلمة لغاية معنوية (الاشتقاق، النسب، التصغير، التعريف، التنكير...الخ)، ورصد التغيرات التي تعتريها لغير غاية معنوية (الإعلال، الإبدال، القلب...الخ)، ومسائل التمرين (التطبيقات التدريبية)(٧).

ومن جهود الدكتور قدور الملحوظة في هذا الباب محاولته الواضحة في تأكيد أصالة علم الصرف كما أكد أصالة علم الأصوات عند العرب في بقية كتبه، ودليلنا على ذلك قوله: «وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى الصلة الوثقى بين الأصوات والتغييرات الصرفية، حين قدموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض للأصوات العربية ومخارجها وصفاتها وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف وما يُعد حين اجتماعه مرذولًا أو مقبولًا أو حسنًا وغير ذلك مما ورد عند هؤلاء العلماء كسيبويه ومن حذا حذوه ممّن جاء بعده من أهل الصناعة. هذا، وعندي دليل على فهمهم لتسلسل العناصر اللغوية ووقوفهم على حدوده، وإن لم يتبعوه نهجًا لهم في الإجراء الدرسي»(٨).

أما اصطلاح المورفولوجيا في اللسانيات الحديثة فـ«يُمثلُ التَّحليلُ الصَّرْفيُّ «المورفولوجي» حلقة وسطى في نظام اللغة بين دراسة الأصوات التي تكونُ الصِّيَغَ الصَّرْفية للكلمة **Word forms** ودراسة التراكيب التي تنتظم فيها هذه الصيغ، وإذا كانتِ الأصوات ناحية نُطْقِها وصفاتها هي موضوع علم الأصوات، ودراسة الكلمات من ناحية انتظامها في الجُمل هي موضوع علمِ نظم الكلام أو التراكيب، فإنَّ دراسة صيغة من الكلمة **Word form** والقواعدِ الَّتي تَنظُمُها تُمثلُ موضوع علم المورفولوجيا**Morphology** . والمصطلح مشتق من الكلمة اليونانية **morphe** بمعنى صيغةٍ أو شَكل **form**»(٩).

أما عن تصنيف علم الصرف في اللسانيات الحديثة فـ«يُصنِّفُ علمُ الصَّرْفِ الكلماتِ طبقًا للنِّظام الصَّرفي في قوائم أو أنماط صرفيَّةٍ تختلف باختلاف اللغات، ومثال ذلك العربيَّة التي نجد كلماتها تنتمي إلى قائمة الاسم في مقابل الفعل والحَرْفِ، وينتمي اسم الفاعل فيها لقائمة الأسماء في مقابل اسم المفعول، كما ينتمي الاسم المذكَّرُ لقائمة الأسماء في مقابل الاسم المؤنَّثِ كما نجد الاسم المُحايدَ في لغات أخرى مثل الألمانية ينتمي إلى قائمة الأسماء في مقابل المُذكَّرِ والمؤنَّثِ، ونجد الفعل الحاضر في كثيرٍ من اللغات ينتمي إلى قائمة الأفعال في مقابل الفعل الماضي. وإذا كانت الوحدةُ الصَّوتيَّة الفونيم (**Phoneme**) تمثلُ أساسَ التَّحليل الفونولوجي للأصوات، فإنَّ الوَحْدَةَ الصَّرفية (**Morpheme**) تُمثلُ أساس التحليل المورفولوجي للصِّيَغِ الصَّرفيَّة للكلمات حيثُ يدرسُ علمُ الصَّرْفِ هذه الوحدات الصرفية أو المورفيمات وأشكالها المختلفة وطريقة ارتباطها بالكلمات ودَوْرَها في صَوْغ أو تكوين الصِّيَغِ أو الأبنية الصَّرْفيَّةِ، ومثال ذلك كلمةُ مُستحضرات» التي تتكوَّنُ صيغتها من الوَحْدَةِ الصَّرْفِيَّةِ مُ /–mu/ الدَّالَّة على اسم المفعول والوَحدةِ الصَّرفيَّةِ ستّ /–st/ الدَّالَّة على الطَّلَبِ والوَحْدَةِ الصَّرْفيَّةِ ات /a:t/ الدَّالَّة على جَمْعِ المؤنث»(١٠).

وأشهر مصطلحات علم الصرف عند القدماء هو مصطلح التصريف الذي يعني تقليب الكلمة على عدة أوزان وأشكال، فالجذر ضرب يصاغ منه المصدر والأفعال والمشتقات وغير ذلك، فالتصريف يدخل في الأسماء والأفعال لظهور الاشتقاق فيها(١١).

أما مصطلحاته في اللسانيات الحديثة فسيأتي ذكرها في الحديث عن الوحدات الصوتية والمقولات الصرفية.

١- الوحدات الصرفية:

يؤكد الدكتور قدور الفوضى المصطلحية في تعريب مصطلح مورفيم في كتب اللسانيين العرب أمثال أحمد مختار عمر، ومحمود فهمي حجازي، وغيرهما، فيذكر ترجمات له من مثل: الصيغم، والمورفيمة، والصرفية المجردة، والصرفيم، والصرفية والوحدة الصرفية، ثم يختار قدور تعريب الوحدة الصرفية متبعًا فيذلك تعريب محمود فهمي حجازي(١٢).

ويتتبع الدكتور قدور تعريف المورفيم لدى اللسانيين الأجانب والعرب فيرى (بالمر) أنّ «العنصر النحوي، هو ما يُدعى بالمورفيم (Morpheme). وربط (بالمر) بين معنى المفردة والمعجم، إذ يصح عنده أن تدعى بالكلمة أو الوحدة المعجمية، على حين أن العنصر النحوي مورفيم فقط. فكلمة (معلمون) بحسب تحليله تتألف من عنصرين هما: (معلم) = وحدة معجمية أو مفردة أو كلمة توسعًا، و(ون) = عنصر نحوي أي (مورفيم)»(١٣).

أما اللغوي الفرنسي فندريس فيُميّز بين السيمانتيم (دال الماهية) والمورفيم (دال النسبة)، مُشددًا على أنّ السيمانتيم يدرس في مجال الدلالة والمعجم، والمورفيم في مجال الصرف(١٤).

والمورفيم عند محمود فهمي حجازي «الوحدة الصرفية أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة نحوية»(١٥).

أما تمام حسان فيرى أنّ السيمانتيم «عنصر لغوي يعبر عن الفكرة التي في الذهن كفكرة الحصان، وفكرة الجري في قولنا: الحصان يجري. أما المورفيم فهو العنصر الذي يعبر عن العلاقة بين هذه الأفكار. ففكرة الجري في مثالنا ترتبط ارتباطًا عامًا بالحصان، عُبر عنه بصيغة الغائب. وهذه هي وظيفة المورفيم. ومن الواضح أن الألفاظ الدالة على الماهية أو المعنى أي السيمانتيم تدرس في مجال الدلالة والمعجم، على حين أن العناصر الدالة على المورفيم تدرس في مجال الصرف أي المورفولوجيا»(١٦).

ويشير الدكتور قدور أنه ينبغي التنبيه على أن المورفيم يرد ضمن سلسلة تقسيمية كبرى تدعى بالمركبات القالبية أو السلسلة الكلامية. من ذلك أن كاتفورد (Catford) ذكر أن النحو الإنكليزي يميز بين خمس وحدات مرتبة هرميًا على هذا النحو:

١- (Sentence) : الجملة.

٢- (Clause) : العبارة.

٣- (Group) : المجموعة.

٤- (Word) : الكلمة.

٥- (Morpheme) المورفيم(١٧).

وتتوزع هذه الوحدات الصرفية- النحوية على مجالات الدرس اللغوي، فيُدرس منها في التركيب (Syntaxe) الجملة والعبارة والمجموعة، ومن هذا النحو اقترح يوجين نيدا (Nida) تقسيمًا يتضمن أربعة أقسام:

١- الكلمة المفردة.

٢- أكبر من كلمة (تركيب)، ثم (جملة).

٣- أصغر من كلمة (مورفيم).

٤- أصغر من مورفيم (صوت مفرد)(١٨).

كما يشير قدور إلى أن تقسيم نيدا جاء في سياق البحث عن الوحدة الدالة الكلمة، ويؤكد أن ما جاء به نيدا قريب مما جاء به الكفوي في (الكليات) في حديثه عن السلسلة الكلامية(١٩). غير أن هذا النص وما يماثله من إشارات معظمها عابر لا يدلّ على انطلاق التحليل اللغوي من تصوّر منهجي متكامل. ثم يرى قدور أن الدراسات الصرفية والدلالية الحديثة أخذت تبعد مصطلح (الكلمة) عن مجال عملها لصعوبة تحديده وكثرة تفسيراته التي جاءت من تاريخه الطويل عبر مجالات المعرفة المتعدّدة كالدين والفلسفة والنحو.. ومن هنا أخذ مصطلحا (الوحدة الدلالية)، و(الوحدة الصرفية) يحلّان تدريجيًا محلّ مصطلح الكلمة في الدراسات اللسانية الحديثة(٢٠).

ثم يتناول قدور تقسيم أندريه مارتينيه للوحدة الدلالية (Moneme) إلى وحدتين: الوحدة الدلالية الصرفية (Morpheme) والوحدة الدلالية المعجمية (Lexime). فالأولى، كـ«لا» و«ب»، قليلة العدد وثابتة، مغلقة الصنف، بينما الثانية، كـ«سمع» و«ركب»، كثيرة ومتحولة، مفتوحة الصنف. يستند هذا التقسيم إلى نظرية مارتينيه في التقطيع المزدوج: تقطيع أولي لوحدات معجمية وصرفية تعبر عن تجارب بشرية (مثال: «عندي ألم في رأسي»)، وتقطيع ثانوي على المستوى الصوتي لوحدات التقطيع الأولي (مثال: تحليل كلمة «ألم» صوتيًا). ويُعدّ هذا التقطيع اقتصاديًا، مُمكّنًا فهم كم هائل من المعلومات بجهد قليل. ويُناقش قدور أيضًا صعوبة تعريف «الكلمة» مقترحًا استخدام «الوحدة الدلالية» بدلًا منها، أو تحديد مدلول «الكلمة» باعتبارها وحدة معجمية ذات دلالة عرفية اجتماعية، غالبًا ثلاثية المبنى، قابلة للإفراد، والحذف، والحشو والإبدال في السياق(٢١)، ويبنى أخيرًا تعريف محمود فهمي حجازي للمورفيم أو «الوحدة الصرفية» بأنها أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة صرفية أو نحوية، خالية من الدلالة العرفية الاجتماعية. ويؤكد أهمية مصطلح «الوحدة الدلالية» أو تحديد معنى «الكلمة» حديثًا لتجنب فوضى المصطلحات(٢٢).

وينتقل قدور للحديث عن تقسيم الوحدات الصرفية، فيرى أنها تقسم حسب ورودها في السياق إلى:

١- وحدات حرة (Free Morphemes) كالضمائر المنفصلة.

٢- ووحدات مقيدة (Bound Morphemes) كالضمائر المتصلة.

ونوع ثالث لا يرد صراحةً لكنه يُفهم من السياق (Morphemes Zero) كـ «أكل» الدال على الفاعل الغائب المذكر. أما من حيث الشكل، فتتراوح الوحدات من صوت واحد (كفتحة اسم المفعول) إلى كلمات كاملة (كالضمائر المنفصلة).

وتُشكّل هذه الوحدات أساس الكلمة:

١- سوابق (Préfixes) كحروف المضارعة.

٢- دواخل (Infixes) كتاء الافتعال.

٣- لواحق (Suffixes) كالضمائر المتصلة وحركات الإعراب.

وتشمل الأمثلة على السوابق حروف المضارعة وحروف (أنيت) وحروف (استفعل) و(تمفعل) والميم في وزن (مفعول). أما الدواخل فتتضمن تاء الافتعال وألف الفاعل. وأمثلة اللواحق تشمل الضمائر المتصلة، ونون الوقاية، وحركات الإعراب، وعلامات التأنيث والتثنية والجمع(٢٣).

ثم يناقش قدور تقسيم فندريس للمورفيمات إلى ثلاثة أقسام(٢٤):

١- المورفيمات الصوتية المضافة للوحدات الدالة (السيمانتيمات): والتي تتراوح من صوت واحد (كفتحةِ

الكسْر) إلى مقاطع متعددة (كالألف والسين والتاء في «استغفر ربه»).

٢- المورفيمات الصوتية التحريفية: وهي تغيرات صوتية داخل السيمانتيمات دون زيادة أو نقصان، مثل تحويل الألف إلى ياء في جمع «حمار» إلى «حمير». ويتناول هذا القسم وجهتي نظر: عربية، تعد الإضافة الصرفية زيادة، وغربية، تعد الصوامت والصوائت أساس الكلمة، مع اختلاف في رؤية الأصوات القصيرة. وتُقدم الصيغة الصرفية كنموذج، حيث تعتبر علامات الضبط مورفيمات ضمنها. ويضيف التحليل الحديث اعتبار الضمة والكسرة مورفيمين يدلان على معانٍ صرفية أو نحوية.

٣- المورفيمات الترتيبية: وهي قليلة في العربية لوجود العلامات الإعرابية التي تحدد وظائف الكلمات بغض النظر عن ترتيبها، على عكس اللغات الأوربية الحديثة التي يعتمد فيها الترتيب في تحديد وظائف الكلمات، كما في الفرنسية (**Pierre frappe Paul**) مقابل (**Paul frappe Pierre**، على حين تشبه اللاتينية العربية في امتلاكها علامات إعرابية تسمح بتغيير الترتيب دون تغيير المعنى(٢٥).

وفي نهاية الحديث لخّص الدكتور قدور ما تتألف منه الوحدات الصرفية أو العناصر اللغوية التي ليس لها معنى بذاتها خارج وظائفها الصرفية أو النحوية. على شكل تعدادات عشر نلخصها كما يأتي:

١- الحركات (الصوتية) كحركتي المجهول في «أكرم».

٢- الحروف الزائدة على أصول الكلمات، كالألف في «ساهم» والهمزة في «أكرم» والتضعيف في «قدر».

٣- حروف المعاني المستقلة شكليًا كالباء والتاء والواو في «بالله، تالله، والله».

٤- علامات الصرف كعلامات التثنية والتأنيث.

٥- أدوات تتألف من حرفين أو أكثر.

٦- كلمات جامدة كالضمائر وأسماء الإشارة.

٧- كلمات ذات أصول معجمية استخدمت كأدوات، ك»كان» وأخواتها.

٨- الصيغة الصرفية كاملة مع حركاتها، ك»استفعل» في «استجمعت»، حيث تُعد الحروف الزائدة وحركات الضبط مورفيمات.

٩- المورفيم الصفري (المقدر) كالمورفيم الدال على الغائب في «كتب» أو نفي مقدّر في «تالله تفتأ».

١٠- الرتبة الإسنادية، كموقع الاسم قبل الفعل في «زيد جاء»، حيث يدل موقع الكلمة على وظيفتها النحوية.

وتُعدّ هذه المواقع مورفيمات ذات دلالة محددة، حتى وإن تعلّق الأمر بمبنى مؤول كالمصدر المؤول(٢٦).

وهكذا نرى كيف تمثلت جهود الدكتور قدور في الوحدات الصرفية فتناول الدرس الصرفي (المورفولوجي) من جوانب متعددة، مُعرّفًا إياه بدراسة بنية الكلمة واشتقاقها، والتغيرات التي تطرأ عليها، بالإضافة لتصنيف الكلمات إلى أجزاء الكلام (فعل، اسم، حرف) وغيرها. وُناقش أصالة الصرف عند العرب الذين اعتبروه قسيمًا للإعراب، مُستشهدًا بآراء علماء كالخليل بن أحمد وابن جني وابن عصفور حول أهمية الصرف. كما ناقش تعريف المورفيم عند لسانيين غربيين وعرب من مثل: بالمر وفندريس ومحمود فهمي حجازي، وتقسيماته عند كانفورد ونيدا وأندريه مارتينيه، مع التركيز على مفهوم «الوحدة الدلالية» و «الوحدة الصرفية» كبديل عن «الكلمة». وفصّل قدور في تقسيم الوحدات الصرفية حسب ورودها في السياق (حرة ومقيدة)، وحسب شكلها (سوابق، دواخل، لواحق)، مُستعرضًا تقسيم فندريس للمورفيمات إلى صوتية مضافة، وصوتية تحريفية، وترتيبية. وختم قدور بتعداد للعناصر اللغوية التي ليس لها معنى بذاتها خارج وظائفها الصرفية أو النحوية، شاملًا الحركات، الحروف الزائدة، حروف المعاني، علامات الصرف، الأدوات، الكلمات الجامدة، الصيغة

صرفية، المورفيم الصفري، والرتبة الإسنادية.

بحث الثاني:

-المقولات الصَرفيّة:

لش قدّور قضايا الصّرف العربيّ من وجهةِ نظرٍ لسانيّة، وتناولها من خمسة جوانب مهمّة هي: الشّخص، عدد، التّعيّن، النّوع، الزّمن، واصطلح عليها بالمقولات الصّرفيّة، وقد انتهج فيها طريقة عقد المقارنات بين غة العربيّة واللّغتين الإنكليزيّة والفرنسيّة من جهة، وكذلك بين اللّغة العربيّة وأخواتها من اللّغات السّاميّة خرى، مُبينًا نقاط التّشابه والاختلاف في مقارناته.

رّف الدكتور قدور المقولات بأنها: «معانٍ تعبّر عنها مباني التصريف التي تظهر حين توضع مباني التقسيم مثلة بمحور رأسي على محور أفقي يضمّ كل المقولات اللغوية الصرفية والنحوية والسياقية. ومن الملحوظ أنّ ا المصطلح مستعار من المقولات المنطقية (Logical categeries) وهي الأجناس العليا التي لا جد أجناس أعلى منها أو أعمّ»(٢٧).

أتي المقولات الصّرفيّة لديه بأنّها ليست صيغًا أو أوزانًا صرفيّة جامدة ذات استقلالٍ شكليّ في الجملة، بل ي لواصق تقترنُ بغيرها من المباني وتُضيفُ له معنى جديدًا، مثل كلمة (المرأة)، فهي تدلّ على أنثى الإنسان، د اكتسبت هذه الدّلالة بفضلِ وحدةٍ صرفيّةٍ هي التّاء المربوطة التي أُضيفت إليها وأُلحقت بها، وبذلك قدّمت معنى جديدًا وهو النّوع أو الجنس المؤنّث(٢٨).

كون هذه اللّواصق على ثلاثة أقسامٍ مهمّةٍ(٢٩):

سُدور أو السّوابق، وهي التي تسبق الكلمة، مثل: (أل التّعريف).

حشاء أو الدّواخل، وتكون في وسط الكلمة، مثل: ألف كلمة (رجال) التي تدلّ على صيغة الجمع.

عجاز أو اللّواحق، تكون في آخر الكلمة، مثل علامة التّأنيث السّابقة.

و يقصد بها ما يُعرفُ بالملحقات الصّرفيّة وتُقابل هذه المصطلحات الثّلاثة المصطلحات الأجنبيّة Prefix, Infix, Suffixe، وهي تتّخذُ معنى وظيفيًّا لا مُعجميًّا(٣٠).

لا: مقولة الشّخص:

قصد به حالات التّكلّم والخطاب والغيبة، ويكون التّعبير عن هذه الحالات وُفق العدد على اعتبارين يتعلّق وّل بالمثنّى والجمع ويرتبط الثّاني بالتّمييز بين المذكّر والمؤنّث.

ا كانت هذه المقولة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالضّمائر فقد سرد قدّور الضّمائر المنفصلة ودلالاتها في العربيّة ارنها مع مثيلاتها في الفرنسيّة والإنكليزيّة(٣١)، وبما أنّها لا تقع ضمن اللّواصق فلن نتحدّث عنها.

نسمُ اللّواصق التي تُعبّر عن الفرد إلى نوعين:

لامات التّصريفيّة وتقع في الصّدر (Prefix) أو العجز (Suffixes).

ضّمائر المتّصلة وتقع في العجز فقط (Suffixes).

لضّميران المتّصلان في الفعلين (ذهبتُ، ذهبنا) يُعبّران عن الضّميرين المنفصلين (أنا، نحن)، وكذلك (ذهبتَ، بتِ، ذهبنا، ذهبتُم، ذهبتنّ)، تعبّر عن (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتنّ)، والضمائر المستترة في (ذهبَ، ذهبَتْ، با، ذهبتا، ذهبوا، ذهبنَ)، فهي تُحيلُ إلى (هو، هي، هما، هم، هنّ).

د تجتمع في اللّفظة الواحدة علامات دالّة على الشّخص تتضافر مع ضمائر مستترة كما في مضارع (أقومُ)، لاصقة همزة (أنيت) مع الضّمير المستتر (أنا) يُعبّران عن الشّخص المتكلّم، وكذلك ترتبط بالضّمائر المتّصلة

كما في (تقومان) اجتمع فيها التّاء والألف(٣٢).

كما أشار قدّور إلى قضيّةٍ مهمّةٍ تتجاوزُ إطار اللّغة فيها إلى السّياق الاجتماعيّ، وهي أنّ بعض اللّغات بسبب الثّقافات التي تندرج ضمن إطارها تُخاطبُ المفرد ذي الأهميّة الاجتماعيّة بصيغة الجمع، وهي تتوجّه لهذا المخاطب المهم، وأحيانًا يُنسبُ ضمير الجماعة إلى المتكلّم المفرد؛ لغرض التّخفيف من الأنانيّة وعدم طغيان الشّخصيّة الفرديّة(٣٣).

وبذلك نكون أمام تجاوز لمعيار العدد الذي يتحدّد مع الشّخص، وهذه من تأثيرات المجتمع على اللّغة التي يجب أن تؤخذ في الحسبان عند دراستها.

ثانيًا: مقولة العدد:

نبّه قدّور على تفرّد اللّغة العربيّة مع أخواتها من اللّغات السّاميّة بدلالتها على المثنّى ووجوده في الضّمائر والأفعال والأسماء، إضافةً إلى إفادتها الدّلالة على المفرد والجمع، ففي اللّغات الهندو أوروبيّة كالإنكليزيّة يحتاجُ المتكلّم إلى مفردات خاصّة يستطيع أن يُعبّر فيها عن المثنّى، كأن يقول: **Two boys**، أي (ولدان)، وهذا لا تحتاجه العربيّة الفصحى(٣٤).

وتأتي اللّواصق في الأسماء والأفعال في اللّغة العربيّة وتطّردُ أكثر في الأسماء، وتقسم العربيّة الأسماء ومعها الصّفات إلى:

مفرد: وهو لا يحتاجُ إلى علامة إلصاقيّة تُميّزه.

مثنّى: وعلاماته الألف والنّون، والياء والنّون.

جمع: ويكون بإضافة الواو والنّون والياء والنّون للمذكّر والألف والتّاء للإناث، بالإضافة إلى جمع التّكسير ويكون بتغيير صيغة الكلمة مع إضافة مورفيم أو حذفه، وقد حدّدته العربيّة ضمن أوزانٍ معروفة.

وهذا التّنوّع في الجمع يُقابل تعيّن علامةٍ واحدةٍ في غير العربيّة من اللّغات مثل (S) في الفرنسيّة والإنكليزيّة، وعدم وجود علامةٍ للمفرد.

أمّا الأفعال فلدينا ألف الاثنين للمثنّى وواو الجماعة ونون النّسوة للجمع، ومع أنّها لواحق تتصل بها إلّا أنّ لها إعرابًا خاصًّا بها فتُعتبرُ كلماتٍ مستقلّة(٣٥).

ثالثًا: مقولة التّعيّن:

ويُقصدُ به التّعريف والتّنكير، وقد ركّز قدّور على دراسة هذه المقولة من منظور المقارنة مع باقي اللّغتين الإنكليزيّة والفرنسيّة.

ويرى أنّ اللّغات تتشارك فيما بينها في نوعين من المعارف: الأوّل ما يدلّ بمبناه على التّعيّن (ضمير، اسم إشارة، اسم موصول، أسماء الأعلام...)، أمّا الثّاني فيكون تعيينه بواسطة أداةٍ ما.

وفي عقد هذه المقارنة يأتي قدّور ببعض المسائل التي تمتازُ بها اللّغة العربيّة من غيرها من اللّغات (٣٦) :

فمثلًا تشتركُ اللّغات السّاميّة واللّغات الهندو أوروبيّة بالتّعريف عن طريق الإضافة، ففي الإنكليزيّة يأتي المتكلّم بـ (of) وفي الفرنسيّة (de) وتكون بين المضاف والمضاف إليه، أمّا في اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات السّاميّة فتكتفي بإلصاق المضاف والمضاف إليه.

ويطّردُ استعمال (أل التّعريف) في العربيّة اختصارًا للنّكرات لتُصبح معارفًا، ولكنّها في الوقت ذاته قد تُفيدُ التّنكير من خلال (أل الجنسيّة)، مثل (العصفور أجمل من الدّيك)، فهنا لا نقصدُ حيوانين معيّنين معروفين بل نقصد أنّ جنس العصافير أجمل من جنس الدّيوك.

واستعمال (أل التعريف) يكون على الأسماء والصّفات دون تمييز بين الإفراد والتّثنية والجمع والتّذكير والتّأنيث، مثل: (الرّجل، الرّجلان، الرّجال، والمرأة، النّساء...).

وتقتربُ الإنكليزيّة من العربيّة في جعلها لـ(The) أداةً وحيدةً للتّعريف، وهي عندهم تصلح للجمع والمفرد والمذكّر والمؤنّث والعاقل وغير العاقل.

أمّا التّنكير فيكون من خلال قبول التّنوين الذي يقطع اللّفظ عن أيّ مبنى آخر ويقطعه عن قبول أيّ أداة تعريف، ولا يجتمع التّعريف والتّنكير إلّا في حالة العَلَم المُنوّن مثل: (محمّدٌ رسول الله). أمّا التّنكير في الإنكليزيّة يكون بإسقاط أداة التّعريف أحيانًا، ويكون بإضافة: (A, An) لغير المعرّف أحيانًا أخرى.

ويختلفُ الأمر في الفرنسيّة التي تدلّ في تعينها للتّعريف والتّنكير على النّوع أيضًا:

فأدوات التّعريف: (le) للمفرد المذكّر، و(la) للمفرد المؤنّث، و(les) للجمع للنّوعين معًا.

وأدوات التّنكير: (un) للمفرد المذكّر، و(une) للمفرد المؤنّث، و(des) للجمع بين النّوعين.

ولا يخلو الاسم من التّعريف به ضمن هذه الأدوات ولكن يجوز خلوّه من أدوات التّعريف في العربيّة والإنكليزيّة.

في المقابل تتفقُ الإنكليزيّة والفرنسيّة على أنّ التّعيّن يختصُّ بالأسماء وحدها ولا ينطبق على الصّفات ولا يُلحقُ بها، ففي الفرنسيّة (les grands hommes) تعني الرّجال العظماء، والأداة التي سبق العظماء لم تتجه إليها بل كانت لكلمة الرّجال، ولكن هذا لا ينطبق على العربيّة إذ يجب أن تكون هناك مطابقة بين الصّفة والموصوف في العدد والنّوع والتّعيين والإعراب.

رابعًا: مقولة النّوع:

يُعدّ تحديد النّوع في التّفريق بين المذكّر والمؤنّث من أهمّ المقولات الصّرفيّة التي تهتمّ بها اللّغات جميعها، قد تعتمدُ بعضها التّقسيم الطّبيعيّ بين المذكّر والمؤنّث وقد تعتمدُ غيرها مثل بعض اللّغات الهندو أوروبيّة التّقسيم بين المذكّر والمؤنّث والمحايد (neuter) الذي لا يُوصفُ بالذّكورة والأنوثة(٣٧).

ويُقسم التّحديد النّوعيّ للجنس في الأسماء إلى قسمين:

يكون الأوّل في تأنيث المؤنّث الحقيقيّ وتذكير المذكّر الحقيقيّ ويكون مرجع هذا التّأنيث والتّذكير إلى الصّفات الطّبيعيّة وإن اختلفت الوسائل الصّرفيّة في التّعبير عن ذلك، فالرّجل رجل، والمرأة امرأة.

ويكون الثّاني فيما يتعلّقُ بالأسماء التي تدلّ على مؤنّثٍ حقيقيّ أو مذكّرٍ حقيقيّ، وهنا يكون الحكم في الأمر يعود إلى الاصطلاح العرفيّ الذي تلعبُ عدّةُ أمورٍ في تحديده، مثل الثّقافة والدّين ومجموع الحالات الاجتماعيّة، وهو ما يُطلقُ عليه في العربيّ إلى المؤنّث المجازي والمذكّر المجازيّ، فلفظتا الباب والقمر في العربيّة مذكّران أمّا في الفرنسيّة فهما مؤنّثتان.

وقد ركّز قدّور في عرضه لهذه المسألة على تمييز النّوع في اللّغة العربيّة بما يُضاف من اللّواصق للكلمة ويتحدّد من خلالها النّوع:

وهناك ثلاث علاماتٍ للتأنيث الأسماء والصّفات وهي (التّاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة): تدخل التّاء على كثير من الأسماء وتميّز المذكّر والمؤنّث مثل: (كريم، كريمة، فاضل، فاضلة). وتكون الألف المقصورة مطّردةً في وزن (فُعلى) مؤنّث اسم التّفضيل (أفعل)، مثل: (أكبر، وكبرى)، وفي وزن (فَعلى)، مؤنّث الصّفة المشبّهة (فعلان)، مثل: (عطشان وعطشى)، أمّا الألف الممدودة فتُلحقُ غالبًا بهمزة زائدة منقلبة عن ياء أو واو، وترد في صفات على وزن (فَعلاء) مؤنّث (أفعل)، مثل: (سمراء وبيضاء)، وقد ترد على هذا الوزن من دون مذكّر لها مثل: (حسناء)، وقد تكون الهمزة فيها زائدة مثل (صحراء)(٣٨).

وهناك بعض الألفاظ المؤنّثة لا تتضمّن علامة الصّفات الخاصّة بالنّساء، مثل: (حائض، ومطفل، ومرضع)، ويكون القياس عدم إلحاق علامة التأنيث بها مع إجازة إلحاقها ببعض الألفاظ سماعًا، مثل: (مرضعة)، وهناك صفات على أوزان معلومة يستوي فيه المؤنّث والمذكّر كأوزان (مِفعل، مِفعال، مِفعيل، فعول)، نحو: (مِقْول، ومعطاء، ومعطير، وصبور)، وتُعرفُ من السّياق، مثل: امرأة جريح(٣٩).

وفي الجمع السّالم تُؤنّث العربيّة الجمع بإضافة الألف والتّاء، مثل: (إكرام، وإكرامات، ودريهم، ودريهمات)، وتُعامل جموع التّكسير غير العاقل معاملة المؤنّث وإن كان مفردها مذكّرها حقيقيًّا، مثل: (جِمال) لـ (جمل).

أمّا الفعل فيُؤنّث بالضّمائر مثل (نون النّسوة) التي تلحق الماضي والمضارع والأمر، وياء المخاطبة التي تلحق المضارع والأمر للدّلالة على المفردة المؤنّثة، ومن اللّواحق تاء التّأنيث السّاكنة التي تتصل بالماضي، والنّون الدّالة على النّسوة.

واكتفى قدّور بذكر علامات التأنيث في الإنكليزيّة التي تُضيفُ (ess) مثل (actor) مؤنّثها (actress)، وعلامة (e) التي تُضاف للكلمات في الفرنسية علامة للتّأنيث (vieux) عجوز ذكر ومؤنّثها (vielle)(٤٠).

خامسًا: مقولة التّصريف والزّمن:

تناول قدّور مسألة الزمن وعلاقته بالنّحو والصّرف من جهة المقارنة مع الزّمن في اللّغتين الفرنسيّة والإنكليزيّة من جهة، وحمل في الوقت نفسه على المستشرقين ومن وافقهم على قصور الدّرس العربيّ اللّغويّ عن تناول مسألة الزّمن تناولًا منصفًا موضوعيًّا فقد كانت آراء المستشرقين تتجه أنّ الدّراسات العربيّة القديمة لم تُقدّم مفهومًا واضحًا عن الزّمن وقصرته في الأزمنة الرّئيسيّة وهي الماضي والحاضر والمستقبل(٤١).

وهو يستأنس برأي براجشتراسر الذي درس اللّغة العربيّة وقارنها مع باقي اللّغات السّاميّة وأعطى بعض الإشارات التي استطاع الانطلاق منها لتكوين رؤية موضوعيّة عن الزّمن وعلاقته بعلم الصّرف، فأشار براجشتراسر إلى أنّ العربيّة امتازت من غيرها من اللّغات السّاميّة بتخصيص معاني أبنية الأفعال وتنويعها، وذلك بواسطتين هما: اقترانها بالأدوات نحو (قد فعل)، و(قد يفعل) و(سيفعل)، و(لن يفعل)، واستعمال فعل (كان) على اختلاف صيغه (كان قد فعل، كان يفعل، سيكون قد فعل)، وغيرها(٤٢).

وقد أشار قدور إلى الدّراسات القديمة التي كانت من خارج أروقة دارسي النّحو والصّرف الذين وضعوا بعض الإشارات إلى الزّمن اللّغويّ في العربيّة، من ذلك كتب التّفسير التي بيّنت أنّ الماضي قد يُعبّر عن الحاضر أو المستقبل كما في قوله تعالى: {اقتربت السّاعة وانشقّ القمر} [القمر: ١]، ومنه أيضًا أنّ الماضي إذا ولي أدوات الشّرط مثل: (إن وإذا) يغدو خالصًا للمستقبل، مثل قوله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح} [النّصر: ١] فالفعل (جاء) من النّاحية الصّرفيّة يُعدّ ماضيًا ولكنّه من النّاحية النّحويّة يُعطينا دلالة للمستقبل(٤٣).

وقد مثّل لحالة التّنوّع الزّمنيّ للغة العربيّة معتمدًا على كتاب تمّام حسّان (اللّغة العربيّة معناها ومبناها) الذي صاغ هذه النّظريّة ضمن جدولٍ ضخم تناول فيه جميع الأساليب العربيّة، واكتفى قدّور بأسلوبيّ الخبر الإثباتيّ والاستفهام (٤٤) ، ثمّ عمد إلى مقارنها مع اللّغة الفرنسيّة وما تمتازُ به من تنوّعٍ في استعمال الأزمنة.

وسنكتفي بذكر بعض هذه الأمثلة لهذا التّنوّع:

الزّمن	الجهة	صيغة الإثبات	صيغة الاستفهام
الماضي	البعيد المنقطع	كان فعل	ألم يكن يفعل؟
الماضي	القريب المنقطع	كان قد فعل	ألم يكن قد فعل؟

الماضي	المتجدّد	كان يفعل	ألم يكن يفعل؟
الحال	العاديّ	يفعل	هل يفعل
الحال	الاستمراريّ	يفعل	هل يفعل؟
المستقبل	البسيط	يفعل	ألا يفعل؟
المستقبل	القريب	سيفعل	أسيفعل؟

وختم قدور المقولات الصرفية بخلاصة مفادها أنّ لكل لغة طريقة تعبير عن الزمن لاختلاف أقسامه ودلالاته، وخلص أيضًا إلى التنبيه على أهمية النظر لخصائص كل لغة مدروسة قبل أن ينظر الدارس إلى الصور العامة، وليست النتائج التي يخرج بها اللغوي إلا جهات اشتراك بين اللغات رغم الاختلاف، وهو هنا يُنبّه على ما يُعرف باسم (الكليات العامة، أو عموميات اللغة) وهي مدار البحث في اللسانيات العامة.

وهكذا ناقش قدّور قضايا الصرف العربي من منظور لغوي، مُقسمًا إياها إلى خمس مقولات: الشخص، العدد، التعيين، النوع، والزمن. وعرّف المقولات الصرفية بأنها لواصق تُضيف معنى جديدًا للمباني، مُصنفًا إياها إلى: السوابق(**Prefix**) ، الدواخل(**Infix**)، واللواحق (**Suffixes**). وتناول مقولة الشخص عبر المقارنة بين اللغات العربية، الفرنسية، والإنجليزية، مُبينًا علامات التصريف و الضمائر المتصلة والمستترة. وأشار إلى تأثير السياق الاجتماعي على استعمال صيغ المفرد والجمع. أما مقولة العدد، فيُبرز تفرّد العربية واللغات السامية بوجود المثنى، مُقارنًا ذلك بلغات هندو أوروبية. وأظهر قسمة الأسماء إلى مفرد، مثنى، وجمع، والأفعال إلى مفرد، مثنى، وجمع، مُوضحًا علامات كل منها. وفي مقولة التعيين، قارن بين التعريف والتنكير في اللغات الثلاث، مُسلّطًا الضوء على (أل) في العربية و(**the**) في الإنجليزية، واختلاف أدوات التعريف والتنكير في الفرنسية حسب النوع. أما مقولة النوع، فميّز بين التأنيث والتذكير الحقيقي والمجازي، مُظهرًا علامات التأنيث في العربية والإنجليزية والفرنسية. وأخيرًا، تناول مقولة الزمن، مُنتقدًا قصور الدراسات العربية القديمة في تناول هذا الجانب، ومُستعينًا برأي العالم الغربي براجشتراسر والعالم العربي تمام حسان في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها»، مُقارنًا تنوع الأزمنة في العربية مع الفرنسية. وخلص قدور في دراسته للصرف إلى أن لكل لغة نظامها الخاص، وشدد على ضرورة فهم خصائص كل لغة على حدة قبل تعميم النتائج، مؤكدًا أن ثمة اشتراكات بين اللغات تُسمّى «الكليات العامة» أو «عموميات اللغة» وهي مدار البحث في اللسانيات.

الخاتمة:

بعد رحلة علمية في ثنايا الدرس الصرفي، ودراسة مستفيضة لموضوعاته وقضاياه، نصل إلى ختام هذا البحث الذي سلط الضوء على أحد أهم فروع علوم العربية، وهو علم الصرف، الذي يُعنى ببنية الكلمة، وأوزانها، وما يطرأ عليها من تغييرات، سواء من حيث الاشتقاق أو الإعلال والإبدال أو التصغير والنسب وغيرها من الظواهر الصرفية المهمة.

لقد تبيّن لنا من خلال البحث أن علم الصرف ليس مجرد قواعد نظرية جامدة، بل هو علمٌ حيٌّ متجدد، له أثر بالغ في ضبط بنية اللغة العربية، وفهم دلالات الألفاظ، وتحقيق الانسجام بين الصيغ اللغوية والمعاني التي تؤديها. كما أظهر البحث الجهود العظيمة التي بذلها العلماء القدماء، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جني، وغيرهم في وضع الأسس والقواعد الصرفية، وكذلك جهود المحدثين في تطوير هذا الدرس، ومحاولة ربطه بالدراسات اللسانية الحديثة، كما ظهر في أعمال الدكتور قدور وغيره من الباحثين المعاصرين.

أهم النتائج:

١. علم الصرف يُعدُّ فرعًا أساسيًا من فروع اللسانيات، يتناول دراسة بنية الكلمات وتحولاتها، ويُسهم في فهم اللغة بعمق.

٢. يقوم الدرس الصرفي على مجموعة من القواعد الدقيقة، التي تميز بين أقسام الكلمة، وتحدد خصائص الأفعال والأسماء، مما يساعد في تحقيق فهم أوسع للنصوص اللغوية.

٣. لعب علماء اللغة العربية دورًا محوريًا في تطوير الدرس الصرفي، حيث كانت جهودهم الأولى حجر الأساس في وضع القواعد والتصنيفات الصرفية التي لا تزال معتمدة حتى اليوم.

٤. يرتبط علم الصرف ارتباطًا وثيقًا بعلم النحو، حيث يؤثر التغيير الصرفي في البنية الإعرابية للكلمة، مما يجعل دراسته ضرورية لكل من يتخصص في اللغة العربية.

٥. أظهرت الدراسات الحديثة، ومنها دراسات الدكتور قدور، تطور البحث الصرفي باتجاه مقارنته بالدراسات اللسانية العالمية، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم أعمق وأدق لهذا العلم.

الهوامش:

١) ينظر: محاضرات في اللسانيات ، خالد خليل هويدي ، ونعمة دهش الطائي، ٣٥، ٧٠، ١١٢.

٢) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٨٥، وينظر: محاضرات في اللسانيات ، خالد خليل هويدي ، ونعمة دهش الطائي ، ١١٢.

٣) معجم مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارس القزويني الرازي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٣٤٢/٣، مادة (صرف).

٤) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة- دار الفرقان، عمّان- الأردن، ط١، ١٩٨٥م، ١٢٥.

٥) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٨٦.

٦) يُنظر: الممتع الكبير في التصريف، علي بن عصفور الإشبيلي مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦، ٣١.

٧) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٨٧-١٨٨.

٨) ينظر: مبادئ اللسانيات، ١٨٦.

٩) معجم اللسانيات الحديثة ، سامي عيّاد حنا ، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس ، ٩٠.

١٠) معجم اللسانيات الحديثة ، سامي عيّاد، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس ، ٩٠-٩١.

١١) يُنظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٢٥ محمد سمير اللبدي -١٢٦.

١٢) يُنظر: مبادئ اللسانيات، حاشية رقم(١)، ١٨٩.

١٣) مبادئ اللسانيات، ١٩٢. وينظر: علم الدلالة إطار جديد: ف. ر. بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م، ٤٠-٤٢.

١٤) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٩٢-١٩٣. وينظر: اللغة: جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ١٠٥.

١٥) مبادئ اللسانيات، ١٩٧. وينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م، ٥٦.

١٦) مبادئ اللسانيات، ١٩٣. وينظر: مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م، ٢٠٤.

١٧) ينظر: نظرية لغوية في الترجمة: ج. س. كاتفورد، ترجمة: خليفة العزابي ومحيي الدين حميدي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩١م، ٢٥-٣١.

١٨) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٨٩-١٩٠.

١٩) ينظر: الكليات: الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م، ١١٩/٣-١٢٠.

٢٠) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٩١. وينظر: مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، ٢٦٢-٢٦٥.

٢١) ينظر: مبادئ اللسانيات العامة: أندريه مارتينيه، ١٧-٢٢.

٢٢) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ص١٩٣-١٩٧. وينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، ٥٦.

٢٣) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٩٧-١٩٩.

٢٤) ينظر: اللغة: فندريس، ١١١ -١١٣.

٢٥) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ١٩٩-٢٠٢. وينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٣م، ٧١-٧٦.

٢٦) يُنظر: مبادئ اللسانيات، ٢٠٣-٢٠٥. وتُنظر هذه التعدادات أيضًا في: مدخل إلى علم اللغة: محمد علي الخولي، ٨٤-٨٦.

٢٧) مبادئ اللّسانيّات، ٢٢٨. وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ٨٩. ويسميها محمد الأنطاكي (المقولات النحوية). ينظر: الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، دار الشروق، بيروت، ١٩٦٩م، ٣٣٢.

٢٨) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٢٨-٢٢٩.

٢٩) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٢٩. ويُنظر: علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، ١٥٤-١٥٥.

٣٠) يُنظر: مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٠، ١٧٨-١٧٩.

٣١) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٣٠-٢٣١.

٣٢)يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٣٢-٢٣٣. وينظر: مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، ١٧٨-١٧٩.

٣٣) ينظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٣٥. وانظر للاستزادة: اللغة والمجتمع رأي ومنهج: محمود السعران، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٥٨م، ٨١-٩٩.

٣٤) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٣٦. ويُنظر: علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، ١٦٦.

٣٥) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٣٧-٢٣٨. ويُنظر: علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، ١٦٤-١٦٦.

٣٦) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٤٠-٢٤٣. ويُنظر: علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، ١٦٠.

٣٧) المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ط ٣، ٢٥٢.

٣٨) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٤٩-٢٥٠.

٣٩) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٥٣.

٤٠) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٥٤-٢٥٥.

٤١) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٥٦-٢٥٧. ويُنظر: علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، ١٦٧-١٦٩.

٤٢) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٥٨-٢٥٩، يُنظر: براجشتراسر: التطوّر النّحويّ، تر: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ط ٢، ٨٩-٩٠.

٤٣) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٥٩-٢٦٠. ويُنظر: علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، ١٦٩-١٧١.

٤٤) يُنظر: مبادئ اللّسانيّات، ٢٦١-٢٦٢. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ٢٤٥، ٢٤٩.

المصادر والمراجع:

. محاضرات في اللسانيات ، خالد خليل هويدي ، ونعمة دهش الطائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥م.

. معجم مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارس القزويني الرازي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م

. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة- دار الفرقان، عمّان- الأردن، ط١، ١٩٨٥م .

. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدوّر، دار الفكر ،دمشق ، ط٣ ،٢٠٠٨.

المنتخ الكبير في التصريف، علي بن عصفور الإشبيلي مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦.

. معجم اللسانيات الحديثة ، سامي عيّاد حنا ، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس ،مكتبة لبنا ن ، ١٩٩٧ .

علم الدلالة إطار جديد: ف. ر. بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.

. اللغة: جوزيف فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

. مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.

. مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م .

. نظرية لغوية في الترجمة: ج. س. كاتفورد، ترجمة: خليفة العزابي ومحيي الدين حميدي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩١م .

. الكليات: الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م.

. مبادئ اللسانيات العامة: أندريه مارتينيه ،دار الأفاق ، ٢٠١٠.

. مدخل إلى علم اللغة: محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٧٦.

. الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، دار الشروق، بيروت، ١٩٦٩م.

. علم اللغة بين القديم والحديث: عاطف مدكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧.

. مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٠.

. اللغة والمجتمع رأي ومنهج: محمود السعران، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٥٨م.

. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ط ٣ .

. براجشتراسر: التطوّر النّحويّ، تر: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ط ٢.